عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا
شيء اعلا منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم
في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا الشرح بطنت سر فلان
اي علمته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها
على نبوتهم قوله عليه السلام اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اي الادلة الموجودة
والدلالات التي هي الوجود نفسه وسيأتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين
ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته هو سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته
يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط به علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته
كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه آخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته
تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه قوله عليه السلام فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو
والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي
مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم معناه ولا قربه ساواهم به في الحاجة الى المكان
اي لم يقتض قربه مماثلته لهم ومساواته اياهم في ذلك وهذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه
تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير
معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته الخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه وعارف به
بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان
شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي
بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما
بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما
يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية
المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسئلتين قوم فمن
الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا
يقتضينا ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو
ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم
بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا
علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة
وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلم المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث
قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهوه بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود
فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه في ذلك و
يدفعون الحكاية عنه القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عدا ذاته ونسب ابن الراوندي
هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في
هذه الحكاية وينزهون معمرا عنها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث
لنفسه علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على
التفصيل وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب

الجويني

الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى محال وزعموا
ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم وهلم جرا الى ما لا نهاية له وكذلك المحال اللازم اذا قيل انه يعلم
الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود
وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما
يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله
من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد
العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المقناطيس يجذب الحديد بقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب و
هذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسئلة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما
بكل شيء انما يتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بشيء
اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون لغرض والداعي وذلك يقتضي
كونه عالما فاذا اثبت انه عالم بشيء ما افسدوا حينئذ ان يكون عالما بمعنى اقتضى له العالمية او بامر خارج عن ذاته
مختارا كان او غير مختار فحينئذ ثبت لهم انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء زائد عليها فاذا ثبت لهم ذلك
وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور
لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب
من كتبنا الكلامية الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات
الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الموجود واما
الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك وانه
زائد على ماهيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته عارية عن الوجود
فلم يبق الا ان يكون ماهيته هي الوجود نفسه واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم
يفتقروا في اثبات الباري تعالى الى تامل امر غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال
عليه بافعاله وهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى
كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة العالم محدث وكل محدث وقالوا تارة اخرى العالم
ممكن وكل ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف لانه
لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط آية من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن
يستدل عليه تعالى بافعاله وتمام الآية او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين
يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله في اثبات ربوبيته
الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير هوية البشر وذلك معنى قوله عليه السلام وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب
من اثبته يبصره وقوله ولم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذات الاله
ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو الى ان لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو
وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه ايضا وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل
الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله عليه السلام بعد دنو قرب اي في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما وكذا
قوله فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع
انواعا النوع الاول نفي كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر ههنا الجرم والحجم وهو قول المعتزلة و
اكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق واليه ذهبت الفلاسفة ايضا وقال قوم من مستضعفي المتكلمين بخلاف ذلك فذهب هشام

Copyright ... University